الأدب الروائي عند علي أحمد باكثير ونسيم حجازي

دراسة مقارنة

بشرى بشير شاه
د. سلمه فردوس سهول

Abstract

The following article is an analytical comparison of the two writers and the similarities and differences between their narrative works.

- Ali Ahmed Bakathir (1910 – 1969 AD) was one of the Islamic vanguards in modern poetry, novel and drama of Arabic literature. His position in the area of the historical novel was of great significance. He used to ponder inspiration from Islamic history, and magnificently employed it in his work.
- NasimHijazi (1914 – 1995 AD) was a Pakistani Urdu writer and journalist who left us with a large number of novels, written after getting inspired from the history of Muslims in the East and the West. These Novels received great attention of readers.

يعتبر علي أحمد باكثير في البلاد العربية، و نسيم حجازي في باكستان من أوائل المنددين إلى الأدب التاريخي الإسلامي خاصة في روايتهما التاريخية الإسلامية من حيث خصوبة نتاجها وتنوعها.

فقد كتب علي أحمد باكثير رواياته التاريخية مستمداً أصولها من التاريخ الإسلامي مثل روايات (واإسلاماه، الثائر الأحمر، سلامة القس، سيرة شجاع وغيرها). حيث حاول إبراز التربية الدينية في رواياته، وكذلك قام بإبراز صور ذات معنى مشرقة عن الإسلام والمسلمين مستعيناً بآيات من القرأن الكريم والأحاديث النبوية في عمله الأدبي. وأيضاً كتب نسيم حجازي رواياته التاريخية مستمداً أصولها من التاريخ الإسلامي مثل (رواية السد الخير، ومحمد بن قاسم، وحكاية مجاهد، وقافلة الحجاز، وغيرها) فقد اعتمد في رواياته على الفكر الإسلامي الأصيل، وكذلك طالب عبر رواياته باستقلال المسلمين عن الاستعمار البريطاني واعطاء المسلمين الحرية للقيام بالعبادات، وتخليص البلاد من العادات والتقاليد الهندية.

فكلاهما من الأسماء العظيمة في مجال الأدب الروائي التاريخي، اعترف لهما بالموهبة الفذة والقدرة الأدبية الكبيرة، فقمنا بالدراسة المقارنة لرواياتهما التاريخية.

حياة علي أحمد باكثير

ولد علي أحمد باكثيرسنة 1328هـ /1910م بمدينة سورابايا[1] في إندونيسيا. "لأن والد باكثير من التجار الحضارم الذين استقروا في الجزر الإندونيسية،... حيث نشأ باكثير،...وعمل والده بجانب التجارة بنشر الإسلام في إندونيسيا" 2.

فتربى علي أحمد باكثير في كنف والديه، عندما بلغ باكثير الثامنة من عمره أرسله والده إلى حضرموت في مدينة سيئون[3] لينشأ بين أهله وعشيرته في البادية وليتلقى العلوم الإسلامية والأدبية وأصول اللغة العربية."فتتلمذ أولاً على عمه الشيخ محمد بن محمد باكثير ومعه التحق بالمدرسة الابتدائية في موطن أجداده ثم تخرج منها إلى المعهد الديني في سيئون الذي سمي فيما بعد بمدرسة النهضة،... وعندما تخرج من المعهد الديني عُيِّن فيها مدرساً ثم مديراً "4.

"ولما بلغ باكثير الثالثة عشر من عمره أقبل على الشعر العربي يحفظه وينظمه، فقد حفظ من أشعار القدماء شعراً كثيراً، وكان إعجابه بشعر المتنبي عظيماً،...وكذلك لشعر إمرئ القيس وكان شديد الإعجاب بهما" 5.

"وفي سن مبكر، تزوج باكثير من فتاة أعجب بها، فقد توفيت زوجته بعد سنوات معدودات"6. "أنجبت زوجته له طفلة، فنصحه الناصحون بالزواج من أخرى لعل ذلك يخفف من معاناته، فتزوج باكثير من فتاة أخرى ولكنه طلقها" 7.

ولقد رثا زوجته في قصائد جمة" 8. "وكذلك استمر في كتابة الشعر في عدن... وديوانه "العدنيات" يضمّ شعره منذ مغادرته حضرموت إلى أن غادر عدن متوجهاً إلى الحجاز" 9.ولم يطل مقامه فيها،وربما كانت رحلته إليه لتكون محطة انتقال لا مكان استقرار، إذ سرعان ما ركب البحر وغادرها إلى الساحل الشرقي لأفريقيا فتردد على الصومال والحبشة وما جاورهما من بلاد، ولكنه لم يجد فيها ما يريده ويريحه، فعاد فركب البحر إلى الحجاز فمكث فيها أكثر من عام قضاه متنقلاً بين مكة والمدينة والطائف"10.

وبعد مكوثه في الحجاز رحل إلى مصر،لأن أخبار الحركة الأدبية كانت نشيطة في مصر دفعته لأن يعزم على شد الرحال إليها، فوصل إلى القاهرة عام 1934م وفي نيته دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي في الأزهر الشريف 11.

أيضاً قرر أن يدرس الزراعة، ولكنه عاد وغيرّ رأيه ودخل كلية الآداب في قسم اللغة الإنجليزية، ويرجح أن يكون هذا الاتجاه ناجماً عن تشجيع بعض الأدباء الذين اتصل بهم. وأثناء دراسته للأدب الإنجليزي تعرفعلى مسرح شكسبير، وأعجب به، فقام بترجمة مسرحية شكسبير "روميو وجوليت" شعراً مرسلاً، وكذلك بدأ ينشر شعره في مجلة "المنار" و"الرسالة" بعد أن تعرف على محب الدين الخطيب 12.

"تخرج باكثير من كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية في عام 1939م ثم درس في كلية المعلمين وحصل على دبلوم في التربية عام 1940م، ثم عمل مدرساً للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية في مصر، وبعدها أصبح موظفاً في وزارة الإرشاد القومي "13.

وكذلك زار باكثير فرنسا في بعثة حرة، وفرتها له الحكومة على نفقتها فاطلع فيها على الآداب الفرنسية سنة 1954م، وفي سنة 1956م زار رومانيا والاتحاد السوفيتي كعضوٍ في وفد أدباء مصر بدعوة من اتحاد كتاب رومانيا والاتحاد السوفيتي، وفي سنة 1958م زار طشقند ممثلاً للجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر كتاب آسيا وإفريقيا، بعدها زار أوزبكستان لحضور أحد المؤتمرات الأدبية، وفي العام 1969م قام بزيارة بغداد وتركيا وفي نيته كتابة ملحمة عن فاتحها محمد الفاتح .

عاش باكثير بأدبه الأصيل وفكره النبيل بالاعتماد على قدراته وحماسته، وعزمه في الدفاع عن رسالته عن الأمة[14]. وفي أواخر أيامه ظهرت في مصر تيارات فكرية سياسية، رأت في تخلي الأمة عن دينها واختيارها سبل الحضارة والرقى، فاندفع باكثير يدافع عن تراث الأمة وعقيدتها، لكن استطاع أعداء العروبة والإسلام بالقضاء على تراثها حتى ظن باكثير بأنهم استطاعوا أن يقتلوه، وشعر بالضيق إلى أن توفي في نوفمبر سنة 1969م وهو يردد "لقد ذبحوني لقد ذبحوني". [15]

رواياته:

سلامة القس: رواية تاريخية تدور أحداثها في مكة والمدينة، وتحكي قصة الحب الطاهر بين الشاب التقي عبدالرحمن بن أبي عمار الملقب بالقس وسلامة المغنية. فازت الرواية بجائزة السيدة قوت القلوب الدمرداشية.

وا إسلاماه: أشهر روايات باكثير على الإطلاق، كتبها عام 1944م، وفازت بجائزة وزارة المعارف عام 1945م، قررت على طلاب المدارس في مصر وعدد من الدول العربية، وتحولت إلى فيلم سينمائي باللغتين.

سيرة شجاع: وهي رواية تاريخية تدورُ أحداثها حول آخِر أيام الحكم الفاطمي وبداية الحكم الأيوبي في مصر، عندما مهَّد أسد الدين شيركوه للعهد الجديد ليأخذه من بعده صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الخلافة الفاطمية هناك.

الثائر الأحمر: وضع لها عنواناً فرعيا هو: قصة الصراع بين الرأسمالية والشيوعية والعدل الإسلامي- كتبها ونشرها عام 1948م- تحكي قصة ثورة القرامطة وتأسيسهم دولة قائمة على مبادئ الإشتراكية. يرمز بها باكثير إلى الشيوعية.

الفارس الجميل: رواية تاريخيَّة تحكي الصراع بين العاطفة والواجب في نفس مصعب بن الزبير.نشرها باكثير على ثلاث حلقات في مجلة (القصة) سنة 1965م، وطبعت في كتاب سنة 1993م.

ليلة النهر: هي رواية خياليَّة، تحكي قصة حياة موسيقار يترفع عن حياة اللهو والمجون التي يحياها بعض المنتسبين إلى الفن. كتبها باكثير عام 1946م وضمنها خمس مقطوعات شعرية من نظمه.

حياة نسيم حجازي

"ولد نسيم حجازي في 19 مايو سنة 1914م بقرية "سوجان بور"منطقة غورداس بور قرب مدينة معروفة في الهند "دهاريوال" سماه أبوه "محمد شريف" فاختار فيما بعد اسم نسيم حجازي واشتهر به في ميدان الصحافة والأدب، حتى يظن كثير من الناس هذا الاسم اسماً حقيقياً له "16حيث اقتبس نسيم حجازي هذا الاسم من شعر العلامة محمد إقبال[17] من كتابه (أرمغان حجاز) .

التحق نسيم حجازي بالمدرسة الابتدائية في القرية المجاورة لقريته ولما أتم نسيم حجازي دراسته الابتدائية التحق بمدرسة تبشيرية في مدينة "دهاريوال".

ثم انقطع نسيم حجازي عن التعليم حين توفيت والدته، وكان عمره خمسة عشر عاماً، وامتدت فترة انقطاعه عن التعليم سنتين، ولكن خلال هذه المدة لم يترك القراءة والمطالعة، بل كان مولعاً في مطالعته بالقصص والروايات، ولما قرأ كثيراً بدأت موهبته الكتابية في الظهور، وقد كاد يكتفي بقراءاته الحرة غير أن أحد الكبار أوصاه باكتمال التعليم والدراسة أولاً، فالتحق مرة ثانية بالمدرسة وأكمل دراسته الثانوية.

غادر نسيم حجازي لاهور[18] بعد إكماله دراسته في الكلية إلى كراتشي[19] للعمل، فالتحق بجريدة "الحياة" اليومية، ولم يبق فيها كثيراً حتى التحق بجريدة أخرى "زمانه" ولكنه لم يستطع أن يتعايش مع إدارة الجريدة أيضًا، فقدم استقالته حين عرف أن صاحب الجريدة يعمل لصالح الإنجليز ويأخذ المساعدات من الحكومة الإنجليزية، وهاجم المؤامرات التي كانت وراء تلك المساعدة التي أخذتها الجريدة والجرائد الأخرى، وذلك لأنه رأى فيها تأييدا للاستعمار البريطاني الذي كان يريد من وراء هذه المساعدات أن يكسب التعاون في الحرب العالمية الكبرى .

عزم نسيم حجازي على أن يعيش بقية حياته في مكان كان يحلم به، فاستأذن من مير جعفر جمالي، فأذن له بعد عناء طويل لحبه أن يبقى نسيم حجازي عنده، فغادر نسيم حجازي كويتا[20]، وأخذ يبحث عن المكان للمكوث فيه حتى وصل إلى راولبندي[21]، فبنى فيها بيته كما بنى بيتاً آخر في أبيت آباد[22]، وكان ذلك في سنة 1948م"[23]."وبعدما استقر نسيم

حجازي في راولبندي التحق بجريدة يومية "تعمير" كانت تصدر من راولبندي سنة 1948م، عمل فيها ثلاث سنوات "[24]

"وبعده أصدر نسيم حجازي بنفسه جريدة مستقلة "كوهستان" من راولبنديو لاهوروملتان[25] وصدرت الجريدة خمسة عشر عاماً وإلى أن جاء عهد أيوب خان فحوله إلى ملك الحكومة، وكان ذلك في سنة 1966م، وعرض على نسيم حجازي رئاستها، ولكنه لم يرض أن يكون رئيس التحرير على جريدة حكومية، لأنه يرى ذلك مرادفًا لموت الصحفي الحر فتركها، وللأسف لم تستمر الجريدة بعده.

"أصيب نسيم حجازي في آخر حياته بمرض لم يفق منه إلى أن لاقى ربه في الثاني من شهر مارس سنة 1995م، ودفن في مقبرة إسلام آباد، حضر في جنازته خلق كثير.

رواياته:

"بدأ نسيم حجازي حياته الأدبية في شبابه، وكتب بعض القصص القصيرة خلال دراسته في الكلية، وأشهرها قصته "شودر" التي جعلها رواية فيما بعد بعنوان:"الإنسان والمعبود".

ومن أهم أعماله الروائية رواية "شاهين" التي تناول فيها المخاطر التي واجهت المسلمين في الأندلس وكيف ضاعت قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغيرها، وقد ربط فيها بين أحوال المسلمين في الأندلس وأحوالهم في شبه القارة الهندية الباكستانية "26 . وكذلك كتب رواية "يوسف بن تاشفين" التي تناولت عن فتح بلاد الأندلس على يد يوسف بن تاشفين الذي جاء من أفريقيا.

"وفي سنة 1951م كتب نسيم حجازي روايته "المعركة الأخيرة" بعد زياراته لبلاد الغرب وأفريقيا وشرق الأوسط التي تناولت فتوحات محمود الغزنوي لغرب الهند وإقليم البنجاب. وبعد هذه الرواية كتب روايتين "معظم علي"و"انقطع السيف" التي تناول فيها حالات المسلمين في بلاد السند في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"27.

"وله رواية "كسرى وقيصر" 28.وكما من أعماله الأدبية "القافلة الضائعة" و"الشجرة الوحيدة " وكذلك كتب رواياته في المزاح "بعد مائة سنة" و"البحث عن الثقافة"و" الجزيرة البيضاء" وكذلك كتب مقالا عن الحج "من باكستان إلى ديار الحرم " .

أوجه التشابه والتخالف بين روايات باكثير وحجازي بوجه عام

أوجه التشابه :

1- إن الأدب الذي أنتجه قلم كلي الروائيين يجري بسلاسة ويخلو من التكلف والتصنع، ويرفض السجع والزخارف اللفظية، لأن هدفهما هو بيان موضوع الروايات،وفكرتها

الأساسية بعيداً عن العبارات المسجعة والمقفاة، فلهذا يتميز أسلوبهما بالبساطة والسلاسة .

2- لم يستخدم أحد من الكاتبين الكلمات العامية أو المستهجنة،ولا الكلمات المستعصبة الغريبة في روايتهما .

3- تدور أحداث روايات باكثير وحجازي حول شخصيات أساسية، حيث يحكيان حولها نسيج روايتهما، لأن التاريخ موضوع جاف يتعب القارئ بعد قراءة بضع صفحات منه، فلبُعد القارئ عن هذا السأم والتعب وضع الكاتبان في رواياتهما حلاوة الحب العفيف بين أبطال الشخصيات ، وهذا الحب يصاحب من البداية حتى النهاية . ولكن روايات باكثير لها النصيب الأكثر للحبِّ من روايات حجازي . مثلاً في رواية حكلية مجاهد شخصية نعيم أحبت فتاة غذراء التي كانت تعيش معه في نفس البيت بعد وفاة والديها، ولكن علاقتهما كانت مبنية على البساكة والألفة منذ نعومة الأظفار بينهما، ولكن هذه العلاقة تنتهي بزواج أخيه عبدالله من عذراء واختطاف نعيم من قبا ابن الصادق.[29]

4- تحدث كلا الكاتبين عن أهمية الجهاد والدفاع عن الوطن وعدم خيانة الدين والوطن كفكرة أساسية في رواياتهما، وكذلك حثا على تعلم الفنون الحربية والمشاركة في الجهاد لتخلص البلاد من الأعداء .

5- ذكر كلا الكاتبين عن العلماء الذين كانوا يشعلون في قلوب الناس النار بسبب خطبهم البليغة بتحريضهم على المشاركة في الجهاد، وقد ألقى كل واحد من الكاتبين على هذا الأمر نظرًا إلى أهميته. مثلاً في رواية (الصخرة الأخيرة) لنسيم حجازي "يسجن الطاهر بن يوسف بسبب خطبه البليغة التي كان يلقيها أمام الناس ويحرضهم على الجهاد في سبيل الله وضرورة مقاتلة الأعداء, ولكن في النهاية يفرج عنه لكثرة مؤيديه"[30]

6- ذكر باكثير وحجازي في رواياتهما نصوص تلك الخطب التي ألقتها شخصيات رواياتهما في مواقع مختلفة، وقد اختار كل واحد منهما هذا الأسلوب لكشف الستار عن كثير من القضايا الدينية والاجتماعية .

7- كان باكثير وحجازي رائدين للأدب الإسلامي، فلم يقتحم أحد منهما أبواب المحرمات والفواحش، كما لم يتورط أحد منهما في موضوعات المحرمات بذكر الوقائع الغير جيدة وتصويرها مثل الذي يقوم بها أدباء هذا العصر من أجل أن يكثر عدد قرّائهم .

8- تناول كلا الكاتبين أبطال رواياتهما كرمز للشخصيات المتمسكة بالدين، ويراهم القارئ في قتال مستمر مع الأعداء، ليخلصوا المسلمين الضعفاء من شر العدو، ولا تخاف تلك الشخصيات في ذلك لومة لائم، كما لا تبالي هذه الشخصيات بالأحوال السيئة والظروف القاسية، فهذه الشخصيات تهز كيان القارئ بشجاعتها، ووقوفها بالقوة أمام العدو بدون خوف . مثلاً شخصية جلال الدين في وإسلاماه الذي فقد كل ممتلكاته من النسوة والبنين

والذهب والفضة والخيول والأنعام من أجل الحروب وتخليص بلاده من التتار.[31]

9- اختار كلا الكاتبين شخصيات رواياتهما من الشخصيات التاريخية إلا أن نصيبها أكثر في روايات باكثير من روايات حجازي .

10- تناول باكثير وحجازي في روايتهما عن الحياة البشرية كالأسرة، والبيت والمجتمع، والسياسة والحب الإنساني والطبيعة،وكذلك حب الله عن طريق اتباع أوامره وحب النبي _صلى الله عليه وسلم_ وحب الحرمين الشريفين،وذلك من خلال تناولهما فترات مختلفة من حياة شخصياتهما .

11- إن الإسلام يمنع المسلمين من الذهاب إلى المنجمين والضاربين بالرمل والقارئين في الكف الذين ينظرون في طالع الناس، لأن كل واحد من الكاتبين مؤمن حق، ولم يريدا من قرائهما أن يوقنوا بخرافاتهم إثر قراءة مثل هذه الروايات، وأنهما ذكرا التنجيم في رواياتهما ليثبتا على أنه ضرب من الخيال ولا علاقة له بالحقيقة، كما حاولا إبراز جانبه السيئ .

مثلاً في واإسلاماه نرى جلال الدين مولعاً باستطلاع النجوم وأنه يستشير المنجمين كلما يهم بأمر سعيد في هذه الأيام، أنت في قيد التتار، ولا ترجع إلى بلدتك إلا بعد سنة، أعطيت ذلك اللعين خمسة دنانير، إنه جاء بهذاء كثير ..... [32]

12- اختار باكثير وحجازي أحداث رواياتهما من فترات تاريخية لأنهما كانا يعتمدان على ما كان واقعًا في بلادهما من ظلم الأعداء، فقد كان في مصر الاحتلال الإنجليزيوشجار بين طرفي المسلمين على الحكم، وأما في شبه القارة فقد كان ظلم الهندوس على المسلمين والاحتلال الإنجليزي.

أوجه التخالف :

1- نجد أن هناك فرقًا واضحًا في أسلوب سرد الروايات عند الكاتبين، أماعلي أحمد باكثير فإنه يجعل البطل مركزًا للدولة، فيسنج حوله أحداث الرواية، فلهذا السبب يرى القارئ القصة تدور حول الشخصية الواحدة وكأنها تحرك التاريخ حسبما تشاء، وأما نسيم حجازي يترك التاريخ على حاله ولا تدور الروايات عنده حول شخصية واحدة، فيرى القارئ أن عدة شخصيات يدلون بدلوهم في الرواية حسبما كان لهم نصيب في التاريخ .

2- نرى أن الشخصيات في روايات باكثير شخصيات تاريخية حقيقية، وأما بعض الشخصيات في روايات حجازي خيالية، اخترعها ذهن الكاتب ولا علاقة لها بالتاريخ .

مثلاً في رواية حكلية مجاهد شخصية نعيم شخصية خيالية فهو بطل الرواية الذي كان يهتم بالجهاد وبدعوة الناس إلى الجهاد وفي النهاية يستشهد أثناء قتاله مع البربريين.[33]

3- حصل باكثير على مواد رواياته من المصادر التاريخية العربية، وأما نسيم حجازي قد اعتمد على المراجع من كتب التاريخ بالأردية والفارسية والإنجليزية .

4- أخذ كلا الكاتبين أحداث رواياتهما من صفحات التاريخ، إلا أن هناك تفاوتاً بينهما، في أن باكثير أكثر اهتمامًا باستلهام الأحداث والشخصيات من التاريخ، بينما نرى نسيم حجازي يعطي نفسه الحرية أكثر، حيث يصور حادثة من الحوادث، ثم يضيف عليها من أسلوبه وفنه .

5- اختار باكثير شخصيات رواياته من أسر ملكية أوغنية، ولكن حجازي اختار شخصيات رواياته من عامة الناس أو من أسر فقيرة .مثلاً تتعلق وقائع رواية حكاية مجاهد من أسرة بصرية فقيرة تعيش في العراق وهذه الأسرة تتكون من ألأم وابنيها عبدالله ونعيم، وأيضاً كانت تعيش معهم فتاة اسمها عذراء توفي أبوها في الجهاد، ولم تبقى أمها حية، حيث اجتازت هذه الأسرة مراحل حياتها في البيت البسيط.[34]

أما في رواية واسلاماه شخصية جلال الدين شخية غنية تتمتلك كل ما يرغبه الإنسان من النسوة والبنين والذهب والفضة والخيو والأنعام، ففد كان خليفة للدولة العثمانية.[35]

6- إن باكثير كان شاعراً أيضا مع كونه روائيًا، لذا نجده يورد بعض الأبيات في رواياته في بعض المواضع، بينما لا نرى ذلك عند نسيم حجازي .

7- إن باكثير من أبناء اللغة العربية فلذا نراه يقتبس كثيرًا من القرآن الكريم والحديث الشريف ويزين عباراته بكلمات وتراكيب قرآنية، بينما لا نجد ذلك عند الكاتب الأردي نسيم حجازي .

مثلاً: صدَّر في رواية" الثائر الأحمر "بقوله تعالى:(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)[36]، حيث تتحدَّث الراوية عن فساد القرامطة المنحرفين عن منهج العدل الإسلامي، وانهيارهم بسبب انحرافاتهم الفكريَّة والسلوكيَّة.

ومثلاً رواية" سلاَّمة القس "بقوله تعالى:(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)[37]، حيث تحكي الرواية قصَّة حب عذري بين عبدالرحمن القس والمغنية سلامة، ويدور الصراع فيها بين الهوى والتقوى وتنتصر التقوى.

ولم يَكتَفِ بذلك باكثير، بل استشهد بآياتٍ قرآنية وأحاديث نبويَّة كثيرة من خِلال أحداث رواياته، خاصَّةً في روايات" سلاَّمة القس"، و"وا إسلاماه"، و"الثائر الأحمر."

8- ومن ميزات أسلوب باكثير أنه اقتبس من الشعر العربي في عباراته أيضًا، على سبيل المثال : يقول باكثير في روايته "وا إسلاماه" :

ولبث دهرًا يكتفي من حبيبته بالنظرة العجلى وبالأسبوع تنقضي أوائله وأواخره
لايراها إلا مرة أو مرتين ...ولكن الواخي درى بأمر الحبيبين فما قرتبلابله[38]

والبيتان مقتبسان من أبيات جميل بثينة، قال جميل بثينة : [39]

وإني لأرضى، من بُثينةَ، بالّذي لو أبصره الواشي، لقرتْ بلابلهْ
بِلا، وبألّا أستطِيعَ، وبالمُنى، وبالوعدِ حتى يسأمَ الوعدَ آملهْ
وبالنظرةِ العجلى، وبالحولِ تنقضي، أواخِرُه، لا نلتقي، وأوائِلُهْ

9- إن روايات باكثير تستوعب كل حياة أبطال رواياته، حيث يحيط باكثير بكل حياة أبطال رواياته من ولادتهم حتى وفاتهم، بينما يترك حجازي ذلك، وقد يبدأ من منتصف حياتهم .

10- تبلغ صفحات روايات حجازي ضعف صفحات روايات باكثير، إلا أن روايات باكثير تعالج كل فترات زمنية تاريخية باختصار، ولكن حجازي يعالج فترات زمنية تاريخية بالتفصيل .

11-قد أسرف باكثير في المواضع في تصويره للحب بين الحبيبين (بين أبطال رواياته)ومن الوجهة النظرية الإسلامية، جاء بذكر بعض مظاهره المحرمة في الإسلام .

مثلاً في روايته "وا إسلاماه" يقول باكثير : ولما رأتهم جلنار وعلمت أن لا مناص لها من المسير معهم، أرسلت ثياب مولاتها الوالهة الحسرى، واندفعت إلى حبيبها قطز ففتح لها ذراعيه وتعانقا عناقًا طويلاً، وتبادلا فيه قبلات الوداع، وأودعا فيه أحر ما تكنه جوانحهما من لواعج الحب وبرحاء الأسى، وقد اختلطت أنفاسهما، وامتزجت دموعهما ونسيا ما حولهما وغرقا في غيبوبة من النشوة والحنين .[40]

وفي رواية"ليلة النهر"أيضًا يُصوِّرباكثير علاقة حبٍّ بين بطل الرواية " فؤاد حلمي"، و"إحسان"، ولكن لا يسمح لبطله بالاستهتار والتبذُّل واحتساء الخمر".[41]

12- إن للتاريخ مشاهدا على أن النساء كنّ يلعبن دورًا هامًا في السياسة، مثلاً في رواية "وا إسلاماه" نجد شخصية الملكة "شجرة الدر" التي لعبت بقلوب الأمراء والرؤساء، وبذرت بذرة الاختلاف والتفرق والتشاجر بينهما من أجل منفعتها الذاتية .

وكذلك للنساء دور هامفي تعلم الفنون الحربية لكي تستطيع الدفاع عن نفسها، مثلاً في رواية "سيرة الشجاع" يدرب شجاع زوجته سمية على الفنون الحربية لكي تستطيع الدفاع عن نفسها عند الحاجة،

وكذلك كان للمرأة دور إيجابيفي الجهاد، مثلاً في رواية "وا إسلاماه" شاركت الجهاد بالسيف عندما تطلب منها الأمر وذلك عندما رأت فارسًا تترياً أراد القضاء على القائد _زوجها_ فصانت زوجها من الفارس التتري وضحت بحياتها.

فنجد أن باكثير قد ذكر في رواياته عن الدور الإيجابي للنساء في التاريخ من عدة جوانب، بينما لم يتعرض لهذه الجوانب نسيم حجازي في رواياته .

13-موقف باكثير من القضاء والقدر باعتباره أديبًا إسلاميًّا ، وضرورة التجائه إلى الله في كلِّ حال، فهو ينظُر إلى القدر كركنٍ من أركان الإيمان لا بُدَّ للمؤمن أنْ يرضى به دون أنْ يحدَّ لك من إرادته التي هي أيضًا من قدَر الله شيئًا، ويرى أنَّ الفاعل الحقيقي في الكون هو الله تعالى يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد.

مثلاً في رواية سلامة القس " نجد عبدالرحمن القس حينما كان يتذكَّر أمَّه الصالحة وحسن تربيتها له وقيامها عليه وكفايتها إيَّاه هموم العيش ليتفرَّغ للعبادة والعلم، كان يُعاوده الحنين إليها ويشتدُّ به الحزن عليها ولكنّه كان يأخذ نفسه بالصبر والرضا بقضاء الله، ويلجَأُ إلى الصلاة والعبادة كلَّما طاف به طائفٌ من اللوعة والبثِّ، مكتفيًا بالدعاء لها والترحُّم عليها".[42]

يُعتَبر علي أحمد باكثير أحد رواد الرواياتالتاريخية والإسلاميَّة في الأدب العربي المعاصر، أما نسيم حجازي فهو يعتبر أحد رواد الروايات التاريخية والإسلامية في أدب شبه القارة، حيث نشَآ نشأةً إسلاميَّة منذ نُعومة أظفارهما، وجعَلا فكرهما فكراً إسلامياً لأدبهما ومنهاجًا لحياتهما، ولم يتخلّا عنه إلى آخِر حياتهما، بل ظلّا مُتمسِّكين به ومُدافعين عنه بفنِّهما وأدبهما.

الهوامش

[1] - سورابايا مدينة كبرى وعاصمة إقليم جاوا الشرقية في إندونيسيا.

[2]- علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني الإسلامي، د. أحمد عبد الله السومحي، ط/ 1، سنة 1982، ص (36) .

[3]- سيئون مدينة بحضرموت في بلد اليمن.

[4]- علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني الإسلامي ، د. أحمد عبد الله السومحي، ط/ 1 سنة 1982م، ص (36) .

[5]- علي أحمد باكثير، شاعر من حضرموت،أحمد الجدع، ط/3، ص (10) .

[6]- ديوان علي أحمد باكثير سحر عدن وفخر اليمن، د. محمد أبو بكر حميد، ط/ 1، ص (24).

[7]- علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني الإسلامي، د. أحمد عبد الله السومحي، ط/ 1، ص (47) .

[8]- المرجع السابق.

[9]- *روايات علي أحمد باكثير التاريخية :مصادرها ..نسيجها الفني ..إسقاطاتها* ، د. أبوبكر الباكري، جامعة صنعاء، ص (14).

[10]- علي أحمد باكثير شاعر من حضرموت، تأليف / أحمد الجدع، ط/ 3، ص (11).

[11]- نفس المرجع، ص (12).

[12]- *روايات علي أحمد باكثير التاريخية :مصادرها ..نسيجها الفني ..إسقاطاتها* ، د. أبوبكر الباكري، جامعة صنعاء، ص (16)،.

[13]- علي أحمد باكثير شاعر من حضرموت، أحمد الجدع، ط / 3، ص (13).

[14]- نفس المرجع ص (54) .

[15]- مجلة الفيصل، مقال بعنوان "أديب تحت راية القرآن" د/ محمد أبو بكر حميد العدد (168) ص(18) .

[16]- كتابات عن نسيم حجازي، د. تصدق حسين راجا، مقتدره قومي زبان إسلام آباد، 1978م، ص (5) .

[17]- شاعر قومي لباكستان (1876م – 1938م)، وأشهر الشعراء الفلاسفة والمفكرين المسلمين وأرفعهم مقاما.

[18]- مدينة قديمة وعاصمة إقليم بنجاب في باكستان.

[19]- مدينة *كراتشي* تقع في الجهة الجنوبية من باكستان على ساحل بحر العرب ، وهي عاصمة لإقليم السند، والمركز المالي والتجاري لباكستان، وهي ميناء مهم في المنطقة.

[20]- كويته أو *كويتا*، هي مدينة باكستانية تقع غرب البلاد قرب الحدود مع أفغانستان. ومدينة كويته هي عاصمة إقليم بلوشستان وأكبر مدنها.

[21]- *راولبندي* هي مدينة باكستانية تقع في شمال شرق إقليم بنجاب بجوار العاصمة إسلام آباد.

[22]- ايبت *آباد* هي مدينة تقع في مقاطعة هزارا في إقليم خيبر بختونخوا شمال شرق باكستان .

[23]- نسيم حجازي ايك مطالعة (نسيم حجازي دراسة وتحليل)، د. تصدق حسين راجا، قومي كتب خانه لاهور، ص (38) .

[24]- كتابات عن نسيم حجازي، د. تصدق حسين راجا، مقتدره قومي زبان إسلام آباد، 1978م، ص (6) .

[25]- مدينة تاريخية شهيرة في جنوبي إقليم بنجاب في باكستان.

[26]- نسيم حجازي ايك مطالعة (نسيم حجازي دراسة وتحليل)، د. تصدق حسين راجا، قومي كتب خانه لاهور، ص (143).

[27]- المرجع السابق.

[28]- المرجع السابق.

[29]-حكاية مجاهد لنسيم حجازي.

[30]- الصخرة الأخيرة لنسيم حجازي.

[31]- والإسلاماه لباكثير.

[32]- المرجع السابق.

[33]-حكاية مجاهد لنسيم حجازي.

[34]- المرجع السابق.

[35]- واإسلاماه لباكثير.

[36]- سورة الإسراء: 6

[37]- سورة يوسف: 24

[38]- وا إسلاماه، لباكثير، ط/3 عام 1956م، مكتبة مصر، القاهرة، ص (125).

[39]- جميل بثينة هو أبو عمرو جميل بن معمر من بني عذرة من قضاعة، الشاعر الأموي الشهير، كان شاعراً فصيحاً عند النقاد على جميع معاصريه من شعراء الغزل، وله ديوان مطبوع باسم "ديوان جميل بثينة" انظر أعلام الشعراء العربية، دار المعرفة، لبنان، بيروت، 1422هـ / 2003م، ص (123 – 124).

[40]- وا إسلاماه لباكثير.

[41]- اتجاهات الرواية العربية في مصر، محمد شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعةالثانية، 1993م.

[42]- سلامة القس لباكثير،ط/2 عام 1944م، مكتبة مصر، القاهرة، ص (5).